امتثاله ع

وامتثاله يمنع العارف من التصرف في العالم بالهمة ومن جملة امتثاله لامر الحق
حيث قال فاتخذه وكيلا كما يوحي اليه في هذه الحكاية قال الشيخ ابو عبد الله ابن
قايد للشيخ ابي السعود ابن الشبل وهما من كبار اصحاب الشيخ محي الدين عبد
القادر الكيلاني قدس الله تعالى ارواحهم ولا حرمنا من بركاتهم لم لا تتصرف
فقال ابو السعود تركت الحق يتصرف لي كما يشاء يريد قوله تعالى آمرا
فاتخذه وكيلا فالوكيل هو المتصرف ولا سيما وقد سمع اي ابو السعود الله يقول
وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فعلم ابو السعود والعارفون ان الامر الذي بيده
صورة ليس له حقيقة وانه مستخلف فيه ثم قال لذلك الحق هذا الامر الذي
استخلفتك فيه وملكتك اياه اجعلني واتخذني فيه وكيلا فامتثل ابو السعود امر الله
فاتخذه وكيلا فكيف يبقى لمن شهد هذا الامر همة يتصرف بها والهمة لا تفعل
الا بالجمعية التي لا متسع لصاحبها الى غير ما اجتمع عليه وهذه المعرفة تفرقه
عن هذه الجمعية فيظهر العارف التام المعرفة بغاية العجز والضعف قال
بعض الابدال للشيخ عبد الرزاق قل للشيخ ابي مدين بعد السلام عليه يا ابا
مدين لم لا يعتاص علينا شيء وانت تعتاص عليك الاشياء ونحن نرغب في مقامك
وانت لا ترغب في مقامنا اي في الظهور به وان كان حاصلا له بقوله الشيخ رضي الله
عنه تصديقا لقولهم كذلك كان ابو مدين يعتاص عليه الاشياء وكان نحن يرغب
في مقامه وهو لا يرغب في مقام غيره مع كون ابي مدين رضي الله عنه كان عنده ذلك
المقام اي مقام الابدال وغيره ولكن لم يكن راغبا في الظهور به ثم يقول الشيخ
رضي الله عنه ونحن اتم في مقام الضعف والعجز منه اي من ابي مدين
ومع هذا اي مع كون ابي مدين بحيث كان عنده مقام البدلاء وغيره قال له
البدل ما قال لعدم ظهوره بمقامه وهذا الذي نحن فيه من ذلك القبيل اي قبيل
التحقق بمقام العبودية والعجز والضعف ايضا اي كما كان مقام ابي مدين كذلك
وقال محمد صلى الله عليه وسلم في هذا المقام عن امر الله له بذلك القول ما ادري ما يفعل بي
ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي فالرسول كان بحكم ما اوحي اليه
ما عنده غير ذلك فان اوحي اليه بالتصرف بجزم تصرف امتثالا للامر وان منع
امتنع امتثالا للنهي وان خير اختار ترك التصرف تأدبا بآداب العبودية
الا ان يكون ناقص المعرفة لعدم احاطتها بمقتضيات التحقق بهذا

المقام

المقام قال ابو السعود لاصحابه المؤمنين بان الله اعطاني التصرف منذ خمس
عشرة سنة وتركناه تظرفا بالظاء المعجمة اي تكرما وايثارا فان الظرف
بكسر الظاء هو الكرم او من اظرف الرجل اي جاء بظريف اي تركناه اتيانا
بامر بديع وكان في النسخة المقابلة بالاصل بحضور الشيخ رضي الله عنه بالمعجمة
وكأن المراد به الاتيان بامر ظريف فيستظرف هذا العارف وهذا لسان ادلال
اي تبجح واما نحن فما تركناه تظرفا وهو اي التظرف تركه اي ترك التصرف ايثارا
اي اختيار للحق على نفسه في التصرف وانما تركناه لكمال المعرفة فان المعرفة لا
تقتضيه يعني التصرف بحكم الاختيار فمتى تصرف العارف بالهمة في العالم فعن
امر الهي وجبر لا باختيار ولا نشك ان مقام الرسالة يطلب التصرف لقبول الرسالة
التي جاء بها فيظهر عليه ما يصدقه عند امته وقومه من المعجزات وخوارق
العادات ليظهر دين الله والولي ليس كذلك ومع هذا فلا يطلبه الرسول في
الظاهر لان للرسول الشفقة على قومه فلا يريد ان يبالغ في ظهور الحجة عليهم
فان في ذلك هلاكهم اذا لم يؤمنوا كعاد وثمود بخلاف ما اذا لم يظهر الحجة عليهم فيبقي
عليهم اي يرحم وقد علم الرسول ايضا كائنا من كان ان الامر المعجز اذا ظهر للجماعة
فمنهم من يؤمن عند ذلك ومنهم من يعرفه ويجحده ولا يظهر التصديق به اما
ظلما على نفسه كالمتمكنين في الشهوات واما علوا على الناس بالجاه والغلبة
واما حسدا على صاحب المعجزة كالمشاركين له في النسب وغيره ومنهم
من لم يعرفه ويلحق ذلك اي الامر المعجز بالسحر والايهام اي الشعبذة
كالجاهلين والغافلين عنه فلما رأت الرسل ذلك وانه لا يؤمن الا من انار الله
قلبه بنور الايمان بحسب استعداده الفطري ومتى لم ينظر الشخص بذلك النور
المسمى ايمانا فلا ينفع في حقه الامر المعجز فقصرت الهمم اي همم الرسل عن طلب
الامور المعجزة لما لم يعم اثرها في الناظرين ظاهرا بالاسلام ولا في قلوبهم
باطنا بالايمان كما قال في حق اكمل الرسل واعلم الخلق واصدقهم في الحال انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ولو كان للهمة اثر ولا بد لها من الاثر لزومه
اياها لم يكن احد اكمل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اعلى ولا اقوى همة منه
وما اثرت في اسلام عمه ابي طالب وفيه نزلت الآية التي ذكرناها ثم ان قلت لا يفهم من الاية
الا انه صلى الله عليه وسلم كان يحب ان يؤمن ابو طالب واما تصرفه بجمعية الهمة